بعبادة الله والا لكان العبد قد منع الله تعالى من اتباع مقدوره وذلك
محال ثم انه تعالى لما ذكر ذلك عطف على الكفار بالوعيد فقال
تعالى وويل للكافرين اي الذين تركوا عبادة من يستحق العبادة
الذي له ما في السموات وما في الارض وعبدوا من لا يملك شيئا
البتة بل هو مملوك له لانه من جملة ما في السموات وما في الارض
وويل مبتدا وجاز الابتداء به لانه دعا كسلام عليكم وللكافرين
خبره وقوله تعالى من عذاب شديد اي نعذبهم في الآخرة متعلق
بويل ولا يضر الفصل بالخبر ثم وصفهم بقوله تعالى الذين يستحبون
اي يختارون الحياة الدنيا على الآخرة اي يؤثرونها عليها ويصدون
عن سبيل الله اي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها اي
السبيل عوجا اي معوجة والاصل ويبغون لها زيغا وميلا فحذف
الجار واوصل الفعل الى الضمير اولئك اي الموصوفون بهذه
الصفات في ضلال بعيد اي عن الحق واسناد البعيد الى الضلال
اسناد مجازي لان البعيد اهل الضلال لبعدهم عن الباقي الى
الفاني فذكر ما يجري مجرى تكميل النعمة والاحسان في
الوجهين بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول اي في زمان من
الازمان الا بلسان اي لغة قومه اي بالنسبة الى الرسول فلانه
تعالى بين ان سائر الانبياء كانوا مبعوثين الى قومهم خاصة
واما انت يا محمد فمبعوث الى عامة البشر وكان هذا الانعام
في حقك اكمل وافضل واما بالنسبة الى عامة الخلق فهو انه
تعالى ذكر انه ما بعث رسولا الا بلسان اولئك القوم ليبين لهم
ما امروا به فيفهموه عنه بيسير وسرعة لان ذلك اسهل لفهم
اسرار تلك الشريعة والوقوف على حقايقها وابعد عن

الغلط

الغلط والخطا تنبيه تمسك طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية
بهذه الاية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يرسل لغير العرب من
وجهين الاول ان القران لما كان نازلا بلغة العرب لم يعرف كونه معجزة
بسبب ما فيه من الفصاحة الا العرب وحينئذ لا يكون القران حجة الا عليهم
الثاني قالوا ان قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
المراد بذلك اللسان لسان العرب وذلك يدل على انه مبعوث الى
العرب فقط ورد عليهم بان المراد بالقوم اهل دعوته والدليل على
عموم الدعوة قوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
بل الى الثقلين لان التحدي لهما وقع بمثل هذا القران لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثم بين سبحانه وتعالى ان الاضلال
والهداية بمشيئته بقوله تعالى فيضل الله من يشاء اضلاله ويهدي
من يشاء هدايته فانه تعالى هو المضل الهادي وليس على الرسل
الا التبليغ والبيان والله تعالى هو الهادي المضل يفعل ما يشاء
وهو العزيز في ملكه فلا راد لما عن مشيئته الحكيم في صنعه فلا يهدي
ولا يضل الا لحكمة ولما بين انه انما ارسل محمدا عليه الصلاة والسلام
الى الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور وذكر كمال انعامه عليه
وعلى قومه في ذلك الارسال وفي تلك البعثة اتبع ذلك بشرح
بعثة سائر الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملة اقوامهم لهم
ليكون ذلك تصبيرا له صلى الله عليه وسلم على اذى قومه واشارة
له الى كيفية معاملتهم ومعاملتهم فذكر تعالى على العادة المألوفة
قصص بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبدا بذكر قصة
موسى عليه السلام فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا
اي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر

Copyright © King Saud University